مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 24 عدد: 49 السنة: 2020

الإنسان في علم الكلام القديم
مقاربة تأصيلية تحليلية

Mankind throughout the speculative theology
Fundamental and analytical approaches

د. نورة رجاتي[1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
benchanora@gmail.com

تاريخ الوصول :2019/07/07 القبول: 2019/10/31 /النشر على الخط: 2020/01/15

Received: 07/07/2019 / **Accepted**: 31/10/2019 / **Published online** : 15/01/2020

الملخص:

يتعلق موضوع الدراسة بمناقشة دواعي التجديد في علم الكلام والتي من بينها غياب مبحث الإنسان في علم الكلام القديم، مما يستدعي جعل موضوع الإنسان وقضاياه محورا أساسيا في الدراسات الكلامية الجديدة، ومما يدفع كذلك على دراسة استقرائية للتراث الكلامي للتحقق من صدقية هذه الفرضية، وذلك من خلال محاولة تأصيلية تحليلية تتتبع موضوع الإنسان في الدراسات الكلامية التراثية القديمة، **وكانت الغاية من** ذلك **أول**ا: التأسيس للدراسات العلمية النقدية، الهادفة إلى ترسيخ منهج التبين القرآني في الدراسات الإسلامية من خلال بناء الأحكام بعد القراءة الجادة والصحيحة والموضوعية للتراث، و**ثانيا**: اختبار الدواعي التي يبني عليها علم الكلام الجديد أحكامه ومعارفه لبناء الثقة فيه من جهة ولتحقيق المقصد منه من جهة أخرى.

ويهدف بحثنا إلى بيان مكانة الإنسان في علم الكلام القديم ووظيفته، وكشف اللثام عن علاقة المرأة بعلم الكلام قديما، لإظهار الإشكالات الحقيقية التي ينبغي أن يؤسس لها علم الكلام الجديد.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام القديم–الإنسان–المرأة–الوظيفة الوجودية.

Abstract:

The subject of the current study relates to the debate on the reasons of the speculative science of speech, among which ,the rhetoric in the didactical theology, that supports the subject of human being and its issues a central focus in the neo speculative studies,an analytical attempt leading to the issues of the ancient Koran speech, the focus aims to the consolidation of the Islamic studies by building judgments after a contextual reading and correction.The second target highlights the consciousness of of the judgments and knowledge through the restoration of the Trust
and veracity in one hand, and through achieving the intent of it on the other hand. Thus,our research aims to indicate the status of the human kind in the ancient speech science and function, as well as to uncover the relationship of women with the science of ancient theology speech, besides to the real problematics that should establish The neo theology didactical and speculative Speech Science pillars

Kay words: Human being- Old speculative theology- Woman- Existentialist function.

[1] المؤلّف المرسل: نورة رجاتي الإيميل: benchanora@gmail.com

مقدمة:

إن من الأسباب القوية التي قال بها دعاة التجديد في علم الكلام، أو المنظرون لما يسمى بعلم الكلام الجديد، هو عقم علم الكلام القديم (في مقابلة الجديد)، ذلك أنه أهمل الإنسان في مباحثه، واستغرق في التجريد، فعجز اليوم عن الإجابة على الإشكالات الحقيقية التي تتجرعها الإنسانية جمعاء والإنسان المسلم على وجه الخصوص، كونه يمتلك كتابا خاتما وناسخا ومهيمنا، يحوي كلام الله الذي يحفظ له القدسية والثبات والكمال.

وهو ما يستفز الباحث للتحقق من مدى مصداقية هذا السبب، الذي يقوم على فرضية غياب الإنسان على وجه العموم بإشكالاته المختلفة، في الدراسات والمباحث الكلامية القديمة، وهو ما كان فأظهر حقائق جرأت الباحث على التخصيص في الجنس، فاتخذ المرأة كأنموذج للبحث في الدراسات الكلامية.

وعليه كانت إشكالية هذا المقال: **ما مدى صدقية غياب الإنسان وإشكالاته في الدراسات الكلامية القديمة؟**

-وهل كان للمرأة على وجه الخصوص نصيب في هذه الدراسات.

وللإجابة على هذين الإشكالين أُدرجت المحاور التالية.

-التعريف بعلم الكلام القديم وعلم الكلام الجديد.

-مبحث الإنسان في الدراسات الكلامية.

- المرأة في الدراسات الكلامية.

أولا: تعريف علم الكلام.

نقل الشهرستاني قول بعض المتكلمين:" **الأصول معرفة الباري تعالى بوحدانيته وصفاته، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم**...ومن **المعلوم أن الدين إذا كان منقسما إلى معرفة وطاعة، والمعرفة أصل** والطاعة فرع، **فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا**، ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا، **فالأصول هي موضوع علم الكلام** والفروع هي موضوع علم الفقه"[1]

أما الايجي فعرفه بما نصه: **"والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه**، والمراد بالعقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد عليه السلام"[2]

بينما النسفي يقول: "اعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية، **ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية**، والعلم المتعلق بالأولى يسمى الشرائع والأحكام...**وبالثانية علم التوحيد والصفات**"[3]

وقبل هذا **يعرف الفارابي** علم الكلام تعريفا **يصله بالفقه وأصوله فيقول:" صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف ما خالفها بالأقاويل وهذا جزأين: جزء في**

1 -الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص51.

2 -الايجي: المواقف، الموقف الأول في المقدمات من المرصد الأول

3 -شرح العقائد النسفية، ص9-11.

الآراء وجزء في الأفعال وهي غير الفقه: لأن الفقه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلمة بجعلها أصولا فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها، والمتكلم ينصر الأشياء التي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط عنها أشياء أخرى "[1]

ثانيا-عوامل نشأته وتطوره:

لقد تظافرت أسباب عديدة لنشأة علم الكلام بصفة عامة وتحديد مواضيعه بصفة خاصة، ولما كانت المسألة المباشرة في نشأة علم الكلام هي مسألة القضاء والقدر، كان التأريخ لهذه القضية مرتبط بنشأة علم الكلام وتطوّره، ومن أهمّ أسباب نشأته وتطوّره أسباب داخلية وأخرى خارجية:

ا-العوامل الداخلية:

-القرآن الكريم والاختلاف في تفسيره: يقول سهل بن عبد الله التستري: «لو أنّ عبدا لكل حرف من القرآن ألف فهم لما بلغ نهاية علم الله فيه وإنّما يفهم على قدر ما يفتح الله على قلوب أوليائه من فهم كلامه»[2].

-إضافة إلى احتوائه على مجادلة المخالفين في العقائد ودعوته إلى النظر العقلي في الآيات الكونية الظاهرة للاستدلال على الوجود الربّاني[*] فكان من ضمن منهجه في الدعوة إلى الإيمان:

-إعمال العقل للاستدلال عليه.

-محاربته لمخدّرات العقل المعنوية كالتقليد والجهل والظن واعتبارها آفات تعيق العقل عن أداء مهامّه.

واعتماده على هذا المنهج الدعوي كخط يسير عليه الأنبياء وقصّة إبراهيم مع قومه أكبر دليل على ذلك[3].

-واحتوائه السبر والتقسيم وهو إسقاط ادعاء الخصم بذكر أقسام موضوع الجدل وإظهار ادعاء الخصم لا يعني خاصة من خواصه، واستخدامه القياس التمثيلي وهو قياس المستدل الأمر الذي يدّعيه على أمر معروف وتبيين الجهة الجامعة بينهما[4].

قال تعالى:﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه، قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أوَ ليْس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم ﴾(يس: 78-81).

---

1 -إحصاء العلوم: الفارابي، المصدر السابق، ص86-87.

2-تفسير التستري، نقلا عن: أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، 1-المعتزلة ج1، بيروت، لبنان، ط5، (1405هـ-1985م)،ص100.

*-لكن دون إفراط، لأن هذا الإفراط كان عاملا من عوامل نشوء الجدل في العقائد.

3-علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، (1415هـ-1995م)، ط2، ص46.

4-المرجع السابق، ص52.

وعرضه لمسائل التكليف والجبر والاختيار، كما أبان الحجة فيها فحكى عن طائفة من المنافقين يوم احد أنّهم قالوا: "...هل لنا من الأمر شيء..." ﴿...يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتَلُ إِلَى مَضَاجِعِكُمْ وَلِيَبْتَلِيَ الله مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَالله عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورْ﴾ (آل عمران: 154).

-الواقع الإسلامي السياسي والاجتماعي:

ا-الواقع السياسي (الخلافة أو الإمامة):

ويرجّح أن تاريخ هذا الإشكال السياسي، يعود إلى مقتل الخليفة الثالث عثمان ابن عفان "رضي الله عنه" وليس إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فذاك نقاش كان ينبغي أن يكون، وهو يجسّد أعلى هرم يمكن أن يصل إليه مصطلح الديمقراطية "إن صح التعبير" في عصرنا، وانتهى إلى إجماع حول من يخلف الأمة دون أن يسجّل التاريخ على تلك النخبة من صحابته صلى الله عليه وسلم-وهم بشر يخطئون ويصيبون-أي شيء مشين، وبالتالي فإن جذور الأزمة تبدأ بمقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لتتأصّل بمقتل علي كرّم الله وجهه، وتولّي بني أمية الحكم ليقع بعد ذلك ما وقع من تعاطف وتأييد ونصرة لعلي رضي الله عنه، تجسّد فيما سمّي في التاريخ الإسلامي "بفرقة الشيعة"، وخروج لطائفة تنكّرت لعلي ولمعاوية رضي الله عنهما، ولكل من لا يتوجّه وجهتها ولا يحمل أفكارها أو لنقل عقيدتها، سمّيت بفرقة "الخوارج"، ومتوقف بين هؤلاء وهؤلاء متحجّجا باجتناب الفتنة التي حذّر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم "المرجئة".

ومع أنّ هذه الفرق الثلاث نشأت لدواعٍ سياسية إلا أنها اصطبغت صبغة دينية قوية وصار كل حزب سياسي فرقة دينية. يقول أحمد أمين: ولكن طبيعة الزمان صبغت المسالة (السياسية في أصلها) هذه الصبغة الدينية ثم تنوسي أصلها على مرّ الزمان ووضعت المسالة على أنّها مسألة إيمانية مجرّدة من السياسة ويرجّح السبب في هذا وهو ترجيح منطقي سليم إلى أنّ الدين الإسلامي كان في عنفوانه، وقد امتلأت نفوس الناس به وفي هذا استغلال لعواطف الناس التي كانت ممتلئة ولا تتحرّك إلاّ باسمه(1).

-إذن فبتحول الخلافة إلى ملك عضوض على يد معاوية رضي الله عنه مصداقا لنبوءته صلى الله عليه وسلم: [الخلافة من بعدي ثلاثون عاما ثم تكون ملكا عضوضا يعضّ عليه بالنواجد](2).

وبرفع المسلم السلاح في وجه أخيه، أثيرت تساؤلات عديدة حول الإيمان والكفر، ومرتكب الكبيرة، بحثا عن تحديد الظالم من المظلوم، بل عمّن يتحمّل مسؤولية ما يحدث، كان ينبغي أن يقع جدال وأن تحمي كل طائفة نفسها حاكمة ومحكومة، فطرحت قضية القضاء والقدر في زمن بني أمية (فكان المذهب الجبري هو السائد).

1-أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ط10، ص2-3.

2-رواه أحمد في المسند (عن سفينة أبو عبد الرحمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)، (220/5). وسليمان بن داود الطيالسي في مسند الطيالسي، (151/1) [1107].

ولكن لم يتسنّ له أن يكون هو الرائد، لردود الفعل المناهضة له، والتي ظهرت وتبلورت على شكل فرقة ثانية، كردّ فعل للفرقة الأولى وهي القدرية لتتأصّل فيما بعد، وتنضج لتخرج أكبر فرقة كلامية وهي "المعتزلة" ليقف الفكر الإسلامي أمام فرقتين تكادان تكونان متضادّتين في كل شيء تقريبا، ليفسح المجال لفرقة كلامية ثالثة، أرادت، أو أريد لها أن تتوسط الفرقتين فكرا، بحلّ عقائدي سنّي لهذه المشكلة وهي فرقة "الأشاعرة".

ب–الواقع الاجتماعي:

ولقد خلق هذا الجدل السياسي، واقعا اجتماعيا دبّ إليه الفساد، حيث أنّ حكّام بني أميّة بتشجيعهم للفكر الجبري، فتحوا مجالا للمعاصي تحت غطاء عقائدي، فأصبح الناس يرتكبونها ويرجعون ذلك إلى القضاء والقدر، رافعين عن أنفسهم كل مسؤولية وفي هذا يقول صاحب معارج القبول: «ولقد بالغ بعضهم في ذلك حتى قال: القدر عذر جميع العصاة وإنما مثلنا في ذلك كما قيل:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم # وتذنبون فنأتيكم فنعتذر»[1].

ويذكر في موضع آخر أنّ جماعة ذهبت إلى منزل رجل من هؤلاء، فلم يجدوه، فلما رجع قال: كنت أصلح بين قوم، فقيل له وأصلحت بينهم؟ قال: أصلحت إن لم يفسد الله، فقيل له: بؤسا لك أتحسن الثناء على نفسك وتسيء الثناء على ربّك[2].

ويلاحظ هنا أنهم لم يكتفوا برفع المسؤولية عن أنفسهم بل تحميلها للبارئ جلّ وعلا، مع الاعتراض على حدوده وأحكامه وتكاليفه التي شرعها حيث يذكر أنّ عمر أتى بسارق، فقال: لم سرقت؟ فقال: قضى الله عليّ، فأمر به فقطعت يده وضُرب أسواطا، فقيل له فيم ذلك؟ فقال: القطع للسرقة، والجلد لما كذب على الله[3].

وفي هذا تعطيل لأساس من أسس قيام الدّين والأمة القائمة عليه، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربّما هذا ما يفسّر اعتماده عند المعتزلة كأصل من الأصول الخمسة التي بنوا عليها فرقتهم، وتصوّرهم، إضافة إلى قولهم بحريّة الفعل عند الإنسان «ومن الناحية التاريخية نجد رأي المعتزلة في خلق الأفعال مثّل مقاومة لما ظهر في المجتمع الإسلامي من ظاهرة التحلّل من أوامر الشرع بدعوى القدر الإلهي المسيطر على أفعال العباد الموجّه لها توجيها قسريا وقد وُجدت هذه الظاهرة في المجال الأخلاقي والاجتماعي والسياسي يوجّهها تنظير فكري عقائدي»[4].

1–الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي: معارج القبول، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عمر بن محمود أبو عمر، مج3، دار ابن القيم، دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية، (1415هـ–1995م)، ط3، ص948.

2–المرجع نفسه، ص948.

3–محمد أبو زهرة: تاريخ الجدل، مرجع سابق، ص106.

4–أبو لبانة (حسين) بمشاركة علي الشابي، عبد المجيد النجار: المعتزلة بين الفكر والعمل، الشركة التونسية للتوزيع، (1979م)، ص44.

-إضافة إلى ما نشأ عن القول بالإرجاء من تعطيل وإهمال للجانب السلوكي والعملي، وهو ما تمثّله قولتهم المشهورة لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم «يزعمون أنّ الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وإنّ ما سوى المعرفة من الإقرار باللّسان والخضوع بالقلب والمحبّة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان»(1).

ولقد بالغوا بزعمهم حين قالوا أنّ "من قال لا إله إلاّ الله محمد رسول الله وحرّم ما حرّم الله وأحلّ ما أحلّ الله دخل الجنّة إذا مات وإن زنا وإن سرق وقتل وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وترك الصلاة، والزكاة، والصيام إذا كان مقرّا بها، يسوّف التوبة، لم يضرّه وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض وركوبه الفواحش"(2).

وهي دعوة صريحة على الفسق والمجون وهتك الأعراض وتعطيل الفرائض، وهو ما من شأنه أن يقضي على الإيمان لا أن ينقص منه فقط.

وهذا الفكر السّلبي كان وراء قول المعتزلة بأنّ مرتكب الكبيرة إذا لم يتب عنها مخلد في النار لا يخرج عنها أبدا(3).

وهكذا يتّضح لنا كيف أنّ الواقع الاجتماعي الذي ساده التناقض، والفساد في معظمه كان سببا من أسباب نشأة علم الكلام.

-الأسباب الخارجية:

وإن كانت هناك اجتهادات معتبرة في رصد كل هذه الأسباب وتفصيلها، فيمكن إجمالها في: تأثر الفرق الإسلامية بغيرها ومن ذلك:

-التأثّر بالمسيحية واليهودية:

1-الأشعري: مقالات الإسلاميين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، (1969م)، 214/1.

2-الملطي محمد بن أحمد أبو الحسن: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهر الكوثري، طبعة مكتبة المثنى بغداد، (1968م)، ص43.

3-الإيجي عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين: المواقف، طبعة بولاق، القاهرة (1913م)، ص446 (شرح الجرجاني).

ممّا لاشك فيه أن المسلمون عاصروا المسيحيين وقاسموهم المواطن، ابتداءً من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ومرورا بعهد الصحابة رضوان الله عليهم، وصولا إلى أوج الاتصال إبّان الفتوحات الإسلامية، وكان لهذا تأثيره في الفكر العقائدي الإسلامي بسبب الحوار بين المسلمين وغيرهم الذي يفرضه التعايش.

فنجد من الفرق التي تأثرت بالفكر اليهودي دون طعن في إسلامهم ولكن لقصورهم الذهني:

*-الكرامية(*) التي كانت من المشبّهة.

*-والمقاتلية(**) التي كانت من الحشوية.

"وهكذا ظهرت فرق المجسّمة والمشبهة والحشوية نتيجة تسرّب الإسرائيليات"(1).

-وممّن تأثر بالفكر المسيحي (الديانة المسيحية) الشيعة في اعتقادهم بالرجعة (في قولهم برجعة علي والمهدي المنتظر بعد غيابه).

ثمّ تطور النقاش حول الذات العلية انطلاقا من قول القرآن الكريم بأنّ عيسى كلمة الله، وطبيعة علاقة هذه الكلمة بالذات العلية؟ وهل هي قديمة أم محدثة؟ لتُخلّف أكبر محنة مرّت بالفكر الإسلامي، وهي قضية خلق القرآن، وتطوّر البحث في الذات العليّة وصفاتها هل هي عين ذاتها أم لا؟

"وإذا كان القول بالجوهرية (الذات) والأقنومية (الصفات) يشكّل أهم أصول العقيدة المسيحية فقد لزم عن ذلك بحث في ذات الله، وصفاته وهل صفات الله عين ذاته حتى لا تستقل صفة عن الذات وتتجسّد في موجود مغاير لله أم هي ذاته كما يرى المسيحيون؟

وهكذا أصبحت مشكلة الذات والصفات تشكّل مبحثا من أهم موضوعات علم الكلام ولا يخفى ما لمبحث الصفات من علاقة بمبحث القضاء والقدر حيث يرى المسيحيّون «أنّ الشرّ قد دخل العالم بمعصية آدم وورث بنوه ميراث الخطيئة الأصلية، وأنه لا يخلص البشرية من الشر المتأصّل فيهم إلا فداء عام، ولما كان الذي يفدي الإنسانية لا يكون إنسانا-لأنّ الشر متأصّل في الإنسان (فهو قضاء وقدر) وإنّما الذي يفديها لابدّ أن يكون خالصا من الشر ومن ميراث خطيئة آدم، فالمسيح إله وابن إله، وقد تمّ خلاص البشرية من ميراث الخطيئة بصلب المسيح، فالخطيئة الأصلية وألوهية المسيح وصلبه أركان ثلاثة متلازمة في المسيحية»2.

*الكرامية: نسبة إلى محمد بن كرام السجستاني (ت 255هـ) كان مجسّما حشويا.

**المقاتلية: نسبة إلى مقاتل بن سليمان (ت 150هـ) من رجال التفسير والحديث ذهب إلى أنّ الله جسم من لحم ودم وأنه سبعة أشبار بشبر نفسه...

1-أحمد محمود صبحي: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، ج1، مرجع سابق، ص47.

2-علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية-المعتزلة، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، (1415هـ-1995م)، ط2، ص50.

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقدّر أنّ هناك تيّارات أجنبية سرت إلى العالم الإسلامي وأنّ منها ما يتصل بمشكلة حرية الإرادة، وقد أثيرت هذه المشكلة في دمشق حيث كانت توجد جالية مسيحية كبيرة وعلى رأسها بعض آباء الكنيسة، وثبت أنّ معبد الجهني زار دمشق، وأنّ غيلان أقام بها وهما اللّذان أثارا هذه المشكلة لأوّل مرّة في الإسلام[1].

-تأثّر الإسلام بديانات الفرس:

وعلى رأسها الزرادشتية التي عرفت بعدّة أسماء منها:

*-الثنوية: لقولهم بأصلين اثنين الخير والشر أو النور والظلمة.

-المجوسية: لأن الدين أول ما اشتد كان بين قبيلة المجوس عبّاد النار لأن مظهر العبادة يتم في بيوت النار[2].

هذا مجمل عقائد أهم دين واجهه المسلمون في بلاد الفرس فكان على المتكلّمين أن يجدوا حلاّ إسلاميا لتفسير الشر هل ينسب إلى الله أم إلى إبليس؟ وكيف رضي الله ببقاء إبليس ليضلّ الناس ويغويهم؟

وتظهر فرقة المعتزلة لتضع أصل العدل وتجعله أصلهم الثاني بعد التوحيد وفيه نظرياتهم في اللّطف الإلهي والصلاح والأصلح يردون على ما يخالف الإسلام من عقائد الزرادشتية، ويقدمون بذلك حلا إسلاميا لمشكلة نشأة الشر ومصيره [(3)]. إلا أن هذا الحل قوبل بنقاش حاد بين مفكري الإسلام.

-التأثر بالفلسفة اليونانية خصوصا:

وإن كنّا نلاحظ تباينا في موقف المتكلّمين من الفلسفة اليونانية بين رافض لها وهم أهل السنة، وبين قابل لبعض ما حوته سعيا لاستعماله في الذود عن العقيدة الإسلامية، باستعمال أساليبهم وبدا ذلك واضحا في التأثر بالمنطق الأرسطي، إلاّ أن الأمر الذي يبدو أنّ له علاقة بالقضاء والقدر هو محاولة الرّبط بينه وبين علم التنجيم ليوجدوا له حلاّ في الفكر العقدي الإسلامي.

«لقد كان مما نقل من الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ما هو خاص بالتنجيم فحاولوا أن يوجدوا مجالا للاعتراف بعلم التنجيم في داخل الإسلام بقولهم "إن القدر" هو موجبات أحكام النجوم، والقضاء هو علم الله السابق بما يوجبه أحكام النجوم»[(4)].

1-إبراهيم مدكور: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ج2، سميركو للنشر والطبع، ص97.

*-لأن هناك من يعتبرها دين (علي بن أبي طالب، حذيفة رضي الله عنه، سعيد بن المسيب، قتادة وجمهور أهل الظاهر).

2-علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية، المرجع السابق، ص60.

3-المرجع السابق، ص65.

4-الفرق الكلامية: المرجع السابق، ص90.

وهذا طبعا انحراف خطير في مفهوم القضاء والقدر لا نقول قد يجرّ على الأمة الكوارث، بل لقد جرّها عليها فعلا، وهو ما سجّله التاريخ في مجال علم الكلام عموما، وانحراف عقيدة القضاء والقدر خصوصا، إضافة إلى انقسام الأمة إلى طوائف وفرق يجادل بعضها بعضا، ومع أنّ الأمر قد يبدو صحيّا يوحي بحرية الفكر في الإسلام، إلاّ أنّ تحوّل هذا التنوع والثراء الفكري إلى انشقاق عقائدي مزّق عقيدة التوحيد إلى عقائد، ووحدة الأمة إلى وحدات متناحرة متقاتلة يكفّر بعضها بعضا يرجع الأمر مَرَضِيّا يستدعي وضع الخطوات والحلول بل العلاج اللاّزم.

ثالثا: مفهوم تجديد علم الكلام:

إن تجديد علم الكلام مفهوم لازال الخلاف دائرا بين العلماء حوله، حيث ذهب البعض إلى أنه "لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فمتى ما انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم، فيما ذهب غيرهم إلى أن مفهوم تجديد علم الكلام يتسع ليشمل التجديد في المسائل والهدف والمناهج واللغة والمباني والهندسة المعرفية"[1]

والتجديد في المسائل ناتج عن الشبهات المستحدثة، بينما التجديد في الهدف فيعني تحليل حقيقة الإيمان ومجمل التجربة الدينية بدل الاكتفاء بالدفاع عن العقائد، كما أن التجديد في المنهج يرمو إلى اعتماد مناهج حديثة متعددة تشمل الرومنطيقية والسيمائية والتجريبية والبرهانية...

بينما التجديد في اللغة فيعني استبدال لغة المتكلمين القديمة بلغة العصر المستقاة من العلوم والمعارف الحديثة [2]

والمتأمل لهذا الكلام تستوقفه ملاحظات عديدة في القصد من التجديد بهذه الصورة، ذلك أنّ علم الكلام القديم كانت مسائله إفرازات للتحديات الواقعية المعاشة وهي بهذا لا تختلف عن متطلبات علم الكلام الجديد، والأمر نفسه بالنسبة للتجديد في الهدف فلئن كان علم الكلام الجديد يسعى إلى تحليل حقيقة الإيمان والتجربة الدينية، فإنه الهدف نفسه الذي جاء من أجل تحقيقه علم الكلام القديم بدلالة حضور موضوع الإيمان كمسألة من المسائل المهمة التي تناولها المتكلمون وصنفت فيها المؤلفات، وكذلك بالنسبة للمنهج فلقد اعتمد علم الكلام القديم مناهج علوم العصر ووظفوها أحسن توظيف في عرض آرائهم ودحض آراء غيرهم، وربما لهذا كان محل انتقاد من مدرسة الفقه والحديث.

والملفت للانتباه أنّ من دواعي تجديد علم الكلام، غياب الإنسان وقضاياه في علم الكلام القديم، وهو ما استدعى بحث هذه المسألة في تراثنا الكلامي، وقد أفرز البحث نتائج ذات أهمية قصوى نفرد لها المبحث الموالي.

رابعا: مبحث الإنسان في الدراسات الكلامية التراثية.

واجه علم الكلام القديم هجمات وانتقادات كثيرة من بينها غياب الإنسان وقضاياه في مباحثه وفي هذا يقول عبد الجبار الرفاعي: "لم يدرج المتكلمون في مؤلفاتهم مبحثا خاصا بالإنسان، يتناول تأصيل موقف نظري يحدد موقع الإنسان في

1 –علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين: عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين –بغداد–الطبعة الأولى: 2016، ص43

2 – علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين: المرجع نفسه، ص43.

سلم المخلوقات، أي منزلة الإنسان وقيمته بالنسبة إلى غيره، والهدف من وجوده، وحقوقه وحرياته، وطبيعة وظيفته، وأنماط حياته، وثقافته، وعيشه، وعلاقتها بما يتشكل لديه من رؤية للعالم، وما يرتبط بذلك من مسائل..."[1]

إلا أنّ واقع الحال واستقراء تراثنا العلمي الكلامي يثبت حقائق يقف الباحث أمامها متسائلا أين الخلل؟ هل هو في تجاوز ممنهج للتراث لدواع مجهولة؟ أم لعدم قراءة للتراث أصلا بحجة عدم فاعليته وأهليته لمعايشة الواقع وحل إشكالاته؟

ذلك أن مبحث الإنسان كان من المحاور الكبرى التي أسالت حبر الكثير من علماء الكلام، بل من أسباب نشأة علم الكلام في حد ذاته إشكالات الإنسان وتساؤلاته من خلال قضايا معايشة، ألم تكن مسؤولية الإنسان على أفعاله وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب في الدنيا والآخرة، هي الشعلة التي انبثقت منها مسائل البحث في علم الكلام؟

حيث أنه بعد مقتل عثمان "رضي الله عنه"، طرحت إشكالية مرتكب الكبيرة وما تستتبعه من مواضيع وقضايا، وإشكالية الحكم المتمثلة في مبحث الإمامة، ماهيتها وشروطها وما يترتب عنها، وغيرها من القضايا كحرية الإنسان والمسؤولية. " فقد اهتم المتكلمون بالبحث عن جوهر الإنسان، ومدى حريته في أفعاله، وقضايا المسؤولية والجزاء ونحوها..."[2]

ولم يتوقف الاهتمام بقضايا الإنسان عند طرح جزئيات تخصه، بل صنفت المؤلفات العديدة بعنوان الإنسان بعد أن أفاضت في تعريفه، حيث أن المطلع على ما جمع في موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي لسميح دغيم حول تعريف الإنسان عند المتكلمين كالنظام وبشر بن المعتمر وهشام بن الحكم والبلخي والعلاف، يسجل باندهاش كبير الزخم والعمق المعرفين في محاولة ضبط حد الإنسان، حيث حكى أبو القاسم البلخي عن أبي الهذيل أنه هذا الجسد الظاهر المرئي الآكل الشارب، وحياته غيره، ويجوز أن تكون الحياة عرضا ويجوز أن تكون جسما..."[3] كما ذكر أبو بكر الخلال "أن الْإِنْسَان يسمى مستطيعا إِذا كَانَ سليما من الْآفَات[4] وكذلك فعل الأشعري وهو يفصل في دليل العناية المبثوث في الأنفس قائلا:" فإذا وجدنا ما صار إليه الإنسان في هيئته المخصوصة به دون غيره من الأجسام، وما فيه من الآلات المعدة لمصالحه كسمعه وبصره، وشمه وحسه، وآلات ذوقه، وما أعد له من آلات الغذاء التي لا قوام له إلا بها على ترتيب ما قد حوج إليه من ذلك، حتى يوجد في حال حاجته إلى الرضاع بلا أسنان تمنعه من غذائه وتحول بينه وبين مرضعته، فإذا نقل من ذلك وحوج إلى غذاء لا ينتفع به، ولا يصل منه إلى غرضه إلا بطحنها له جعل له منها بقدر ما به الحاجة في ذلك إليه.

---

1 –علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين: عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين–بغداد–الطبعة الأولى: 2016، ص29.

2 – المدخل إلى دراسة علم الكلام: حسن محمود شافعي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية–باكستان–الطبعة الثانية (1422 هـ–2001م)، ص221.

3 – موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي: سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون–لبنان–، الطبعة الأولى:1998، ص239.

4 – العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)
المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة – دمشق–الطبعة: الأولى، 1408، ص114.

والمعدة المعَدَّة لطبخ ما يصل إليها من ذلك، وتلطيفه حتى يصل إلى الشعر والظفر، وغير ذلك من سائر الأعضاء في مجار لطاف قد هيئت لذلك بمقدار ما يقيمها، والكبد المعدّة لتسخينها بما يصل من حرارة القلب، والرئة المهيأة لإخراج بخار الحرارة التي في القلب، وإدخال ما يعتدل به من الهواء البارد باجتذاب المناخر، وما فيها من الآلات المعدة لخروج ما يفضل من الغذاء عن وقت الحاجة في مجاري1 ينفذ ذلك منها، وغير ذلك مما يطول شرحه مما لا يصح وقوعه بالاتفاق، ولا يستغني فيما هو عليه عن مقوم يرتبه.

إذ كان ذلك لا يصح أن يترتب وينقسم في سلالة الطين والماء المهين بغير صانع ولا مدبر عند كل عاقل متأمل، كما لا يصح أن يترتب الدار على ما يحتاج فيها من البناء بغير مدبر يقسم ذلك فيها.."[1] **مضيفا قوله:**" واستدل على وجود الله وحدوث الإنسان من وجود الإنسان نفسه[2]

ومن عناوين المؤلفات التي جاءت تحت مسمى الإنسان على سبيل المثال لا الحصر: **كتاب خلق الإنسان** للأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (المتوفى: 216هـ)

وكتاب **الإنسان** لأبي هاشم عبد السلام محمد **الجبائي**[3]، وأن يكون كتابا كاملا مخصصا للإنسان فهذا يعني أنه يتناول إشكالاته المطروحة والتحديات المعرفية والنفسية والاجتماعية، وكذلك " عدّ **للنوبختي** –حسن بن مُوسَى النوبختي أَبُو مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ الشيعي الْمُتَكَلّم من عُلَمَاء الإمامية كَانَ بعد سنة 300 ثَلَاثمِائَة بِقَلِيل–مصنفا بعنوان **كتاب الِاسْتِطَاعَة كتاب الإنسان**.. [4] و"كتاب الإنسان وَالرَّدّ على ابْن الراوندي."[5]

كما جاء في كتاب روح البيان، أن للعالم الجلدكي أحد أشهر علماء القرن الثامن كتابا موسوما ب "**الإنسان**"[6]

1- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: المصدر السابق، ص85-86.

2- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ، ص54

3 – الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)
المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان–الطبعة: الثانية 1417 هـ -1997 مـ، ص.214 و **هَدِيَّة العارفين أَسمَاء** المؤلفين وآثار المصنفين: إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد أَمِين بن مير سليم البابانِي الْبَغْدَادِيّ (الْمُتَوفَّى: 1399هـ)، طبع بعناية وَكَالَة المعارف الجليلة فِي مطبعتها البهية إستانبول، 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ بيروت – لبنان–ج1، ص 569.

4 – هَدِيَّة العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين: المرجع نفسه–ج1، ص 569.

5- هَدِيَّة العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين: المرجع نفسه، ج1 ص208.

6 – روح البيان: المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)
الناشر: دار الفكر – بيروت–ج4، ص316.

وللبلخي أَبُو الْجَيْش المظفر بن مُحَمَّد بن أَحْمَد البلخي، الْمُتَكَلّم من عُلَمَاء الشِّيعَة توفى سنة 367 سبع وَسِتِّينَ وثلاثمائة، **كتاب الإنسان**، وكتب أخرى حول بعض قضاياه ككتاب الْآجَال، وكتاب الأرزاق.[1]

هذا **من حيث عناوين المصنفات التي اتخذت مصطلح الإنسان كعنوان لها**، أما الإنسان كمحور في الدراسات ضمن محاور أخرى فحدث ولا حرج، فمنها **مصنف الصفات للنضر بن شميل** بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عنترة بن زهير بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم البصري المتوفي سنة أربع ومائتين أو ثلاث، والذي عدّ له ابن النديم عدة كتب، حيث يحتوي الجزء الأول من مصنف الصفات على **خلق الإنسان** والجود والكرم وصفات النساء..."[2]

كما يسجل المتصفح لعناوين الكتب التراثية ما يؤكد **حضور الإنسان وقضاياه** في هذا التراث المعرفي بكثرة **ك**:

–محاسبة النفس لابن أبي الدنيا لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ)

–رياضة النفس لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)

– أدب النفس لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)

–**رسالة ضمن «مجموع في السياسة»** لمحمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني (المتوفى: 339هـ).

– عيوب النفس لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)

– رسالة ضمن «مجموع في السياسة» للحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم الوزير المغربي (المتوفى: 418هـ)

– رسالة ضمن «مجموع في السياسة» للحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: 428هـ)

–الأعضاء والنفس للحكيم الترمذي

–سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (المتوفى: 651هـ)

– رسالة النفس لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)

– معارج القدس في مدراج معرفة النفس لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)

– الاشتراك المتعمد في الجناية على النفس بالقتل أو الجرح لعبد الله بن معتق السهلي

–الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751)

---

[1] –هَدِيَّة العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين: المرجع السابق، ج2، ص463.

2–الفهرست: المصدر السابق، ص74.

– **السياسة** الشرعية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)

– **رسوم دار الخلافة** لهلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ الحراني، أبو الحسين، أو أبو الحسن (المتوفى: 448هـ)

– **الأحكام السلطانية**: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)

وقد أفرد القاضي عبد الجبار في المغني (جزء التكليف) فصلا في حد الإنسان وفائدته[1]

كما أورد أبو الحسن بن ميمون الكناني المكي المتوفي سنة240هـ، حديثا قيما عن الإنسان في القرآن الكريم:"إن الله أخبر في كتابه عن خلق الإنسان في ثمانية عشر موضعا، ما ذكره في موضع منها إلا أخبر عن خلقه، وذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا من كتابه فلم يخبر عن خلقه في موضع منها ولا أشار إليه بشيء من صفات الخلق، ثم جمع بين القرآن والإنسان في موضع واحد وأخبر عن خلق الإنسان، ونفى الخلق عن القرآن. فقال عز وجل: {الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الأِنْسَانَ} 3 ففرق بين القرآن وبين الإنسان[2]

ولم نرصد اهتمام المتكلمين بالإنسان بصفة عامة فقط، بل فاجأنا حضور المرأة في الدراسات الكلامية التراثية، وهو ما سيكون محور بحثنا فيما يأتي:

خامسا: المرأة في الدراسات الكلامية.

لقد سجّل التراث الكلامي بماء من ذهب عناية المرأة المسلمة واهتمامها بفهم عقيدتها ثم نصرتها، حيث كانت وراء تأليف العديد من المصنفات الكلامية، حين اتجهت إلى أعلم علماء عصرها في فترات زمانية مختلفة تطلب الحق فيها لنصرتها، حيث يسجل الباقلاني في مدخل كتاب الإنصاف سبب التأليف قائلا: "أما بعد فقد وقفت على ما التمسته الحرة الفاضلة الديّنة –أحسن الله توفيقها–لما تتوخاه من طلب الحق ونصرته، وتنكب الباطل وتجنبه، واعتماد القربة باعتقاد المفروض في أحكام الدين، واتباع السلف الصالح من المؤمنين، من ذكر جمل ما يجب على المكلفين اعتقاده، ولا يسع الجهل به، وما إذا تدين به المرء صار إلى التزام الحق المفروض، والسلامة من البدع والباطل المرفوض..."[3]

---

1 –المغني في أبواب التوحيد والعدل (التكليف): القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت 415هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مراجعة: إبراهيم مدكور، وعبد الحليم النجار، إشراف: طه حسين، ج 11، ص385.

2– الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: 240هـ)، المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م، ص85.

3 –الإنصاف: ص13.

ولقد أعد الباحث يوسف الحزيمري مشكورا دراسة قيمة في الموضوع أفاد بها في جمع المادة المعرفية[1] ومن الشخصيات النسوية الأخرى "امرأة تسمى خيرونة أو خدونة، كانت فقيهة صالحة، ومما يذكر من مفاخرها أن باقتراحها وضع الإمام السلالجي عقيدته الشهيرة، توفيت سنة 594هـ"[2] و"كانت تحضر مجلس عثمان السلالجي إمام أهل فاس في الأصول". [3]

كما "كانت تعظم أبا عمرو وتوقره وتلزم مجلسه، فرغبت إليه أن يكتب لها في لوحها شيئا تقرأه على ما يلزمها من العقيدة، فكان يكتب لها في لوحها فصلا متى كلفته ذلك، فكانت تحفظه فإذا حفظته ومحته كتب لها لوحا ثانيا، فكان ذلك دأبها حتى كملت لها عقيدة وكتبتها وكتبت عنها ولقبت بالبرهانية"[4] علما أن الرجل كان يعزف عن الكتابة والتأليف.

وقد كان لها الدور البارز ف الترويج لعلم الكلام الأشعري بالمغرب وبفاس

وهكذا أصبحت المرأة من أهم حلقات السند في رواية العقيدة البرهانية، "هذه العقيدة المختصرة التي فعلت في الفكر العقدي المغربي ما لم تفعله المؤلفات الضخمة، وأثرت فيه بما لم تؤثره الكتب المطولة"[5].وقد وضعت لها شروحا عديدة مما يبين الأهمية القصوى لها.

وقد كان لحرائر الجزائر نصيبا في الاهتمام بعلم الكلام والعقيدة، لم تتمثل في شخصية نسوية بعينها، حيث نظم السنوسي صغرى الصغرى للنساء وضعفاء الحفظ، وتسمى أيضا الحفيدة وصغرى النساء[6]

وعلى هذا النسق سار الإمام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي (ت1091هـ) حيث وضع مختصر عقدي ليسهل تعليم العقيدة للنساء والصبيان، فقد ألف كتاب "عقيدة أهل الإيمان"" فهذا سرد عقيدة أهل الإيمان موضوعة لمن أراد تعليمها للنساء والصبيان، مصونة عن شبه أهل الزيغ والخذلان، خالية من تقرير الدليل والبرهان، قابلها الله بالقبول والرضوان، وأتحف عبده البائس المنكسر بالعفو والغفران"[7]

كما نظمها وشرحها محمد بن محمد بن أبي الغيث المعروف بدخان لعقيدة الشيخ السنوسي المسماة بعقيدة النساء

---

1 – صفحات من عناية المرأة المسلمة بالدرس العقدي: **يوسف الحزيمري**، العدد 2191 – الخميس 04 سبتمبر 2008م الموافق 03 رمضان 1429هـ الأرشيف http://www.achaari.ma/Article.aspx

2 –العلوم والآداب، والفنون على عهد الموحدين: محمد المنوني، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر–الرباط–طبعة ثاني1397 هـ–1977، ص35.

3 –خيرونة الفاسية المغربية العالمة: محمد احميمد، د.ت، د، ط، د، ت، ص5

4 –المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن اليفرني الطنجي (ت784/ 1334م، تقديم وتحقيق: جمال علال البختي، الرابطة المحمدية للعلماء–المملكة المغربية، المجلد الأول، ص32.

5 – عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية: الدكتور جمال علال البختي، ص:184.

6 – ثلاث عقائد أشعرية: أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت835هـ)، دراسة وتحقيق: خالد زهري، ص80.

7 –عقيدة أهل ا لإيمان: الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر الفاسي المالكي الأشعري(1091هـ)، اعتنى بها:نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة–تونس–ص34.

قـال محمـد عبيـــــد الله هو دخان راجي الإلـه
مستوهب الفتح من القدوس لنظمنا عقيدة السنوسي
أعني بهـا عقيـــدة النسـاء مبتديا بالحـــمد والثنـاء

كما يسجل التراث الكلامي أنّ المرأة لم تكن فقط طالبة لعلم الكلام بل كانت ناظمة للعقيدة، ومريم بنت حين الشيخة الفقيهة العابدة نموذجا حيا لها حيث نظمت في العقيدة "العشرون الواجبة"

ومما نظمته في صفة الكلام قولها:

ثُمَّ الكَلامُ صِفَـةٌ عظِيمَة واجِبَـة لرَبِّنـا قَدِيمَـة
تُنَافِي للسُّكـوتِ والآفـات لَيْسَتْ بِأَحْرُف ولَا أَصْوَات
ولا لها إعرابٌ أو تقديــمُ أو ضِـدُّ ذا تنـزَّهَ القَدِيـمُ
على نحو ذلك مِن الصـفات اللَّازمات بِكـلام الـذَّات
وما به خيالُ جاهِـل بُهِـتْ مِن أنّه كلَّم مُوسَى وسكَتْ
فهو جَهْل واعتقـادُه جُحود جَلَّ الإلَهُ عَنْ سُكوتٍ وحدود[1]

ونصل من خلال هذه الدراسة إلى أن علم الكلام القديم لم يهمل الإنسان، بل كان الإنسان المحور الأساس الذي تدور حوله القضايا العقدية، سواء تعلق الأمر بالإلهيات حيث أنّ بحثها المقصد منه معرفة الإنسان لله ليهتدي إلى حسن عبادته في الدنيا والنجاة من عقابه في الآخرة، وكذلك مبحث النبوات والسمعيات، فإن المكلف المقصود من بحثها هو الإنسان، وقد دارت الأبحاث والجدل في المسائل الكلامية حول قضاياه. وهذا لا يدين علم الكلام القديم كونه تناول مسائل تخص كل في زمنه، مما يجعل السؤال مشروعا حول دعوى التجديد في علم الكلام خصوصا إذا كانت القضية منقوضة في الأساس، كون السبب الداعي إلى التجديد متوفر في علم الكلام القديم ، وقد استشهدنا بحضور المرأة الإنسان في علم الكلام القديم لتأكيد حضور الإنسان بجنسيه في المباحث الكلامية القديمة والحديث، وهو ما يجعل السؤال حول الاستئناف بدل التجديد – حسب تصوري- مشروعا.

قائمة المصادر والمراجع:

- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ)، **مؤسسة الحلبي** ج1.
2- المواقف: الإيجي عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين ،طبعة بولاق، القاهرة (1913م)، ص446 (شرح الجرجاني)

1 -بنت حين الجكنية (ت.2011م) ونظم العشرون الواجبة، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية.
http://www.achaari.ma/Article.aspx?C=5944

3 – شرح العقائد النسفية: سعد الدين بن عمر التفتازاني، تقديم: مجلس المدينة العلمية، مكتبة المدينة، باكستان، الطبعة الثانية1433هـ-2012م.

4 – إحصاء العلوم: أبو نصر الفارابي، قدم له وشرحه وبوبه: علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى:1996،

5-تفسير التستري، نقلا عن: أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، 1-المعتزلة ج1، بيروت، لبنان، ط5، (1405هـ-1985م).

6-علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، (1415هـ-1995م)، ط2.

7- ضحى الإسلام :أحمد أمين ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ط10،

8- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة

الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م

9-الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي: معارج القبول، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عمر بن محمود أبو عمر، مج3، دار ابن القيم، دار ابن حزم، المملكة العربية السعودية، (1415هـ-1995م)، ط3.

11- المعتزلة بين الفكر والعمل: أبو لبانة (حسين) بمشاركة علي الشابي، عبد المجيد النجار، الشركة التونسية للتوزيع، (1979م.

12- مقالات الإسلاميين: الأشعري ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، (1969م).

13- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع : الملطي محمد بن أحمد أبو الحسن: ، تحقيق: محمد زاهر الكوثري، طبعة مكتبة المثنى بغداد، (1968م.

14-علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية-المعتزلة، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، (1415هـ-1995م)، ط2،.

15- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه :إبراهيم مدكور ، ج2، سميركو للنشر والطبع،.

16-علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين: عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين –بغداد-الطبعة الأولى: 2016

17 – المدخل إلى دراسة علم الكلام: حسن محمود شافعي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية-باكستان-الطبعة الثانية (1422 هـ-2001م.

18 – موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي: سميح دغيم، مكتبة لبنان ناشرون-لبنان-، الطبعة الأولى:1998.

19- العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة – دمشق-الطبعة: الأولى، 1408.

20- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1413هـ.

21 - الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: 438هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان–الطبعة: الثانية 1417 هـ -1997 م، ص.214 و **هَدِيَّة العارفين أَسمَاء** المؤلفين وآثار المصنفين: إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد أَمِين بن مير سليم الباباني الْبَغْدَادِيّ (الْمُتَوفَّ: 1399هـ)، طبع بعناية وَكَالَة المعارف الجليلة فِي مطبعتها البهية إستانبول، 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ بيروت – لبنان–ج1، ص 569.

22 - روح البيان: المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت–ج4.

23 -المغني في أبواب التوحيد والعدل (التكليف): القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (ت 415هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مراجعة: إبراهيم مدكور، وعبد الحليم النجار، إشراف: طه حسين، ج 11.

24- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي (المتوفى: 240هـ)، المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م.

25- صفحات من عناية المرأة المسلمة بالدرس العقدي: يوسف الحزيمري، العدد 2191 - الخميس 04 سبتمبر 2008م الموافق 03 رمضان 1429هـ الأرشيف http://www.achaari.ma/Article.aspx

26 -العلوم والآداب، والفنون على عهد الموحدين: محمد المنوني، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر–الرباط–طبعة ثاني1397 هـ-1977.

27 -خيرونة الفاسية المغربية العالمة: محمد احميمد، د.ت، د، ط، د، ت، ص5

28 - عثمان السلاجي ومذهبيته الأشعرية: الدكتور جمال علال البختي، د.ط، د.ت.

29 -ثلاث عقائد أشعرية: أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت835هـ)، دراسة وتحقيق: خالد زهري.

30 -عقيدة أهل الإيمان: الشيخ الإمام أبو محمد عبد القادر الفاسي المالكي الأشعري(1091هـ)، اعتنى بها: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة–تونس–.

31-المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن اليفرني الطنجي (ت784/ 1334م، تقديم وتحقيق: جمال علال البختي، الرابطة المحمدية للعلماء–المملكة المغربية

32 ى -بنت حين الجكنية (ت.2011م) ونظم العشرون الواجبة، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية. http://www.achaari.ma/Article.aspx?C=5944